كتبت هذا المقال مع بدايات الثورة وكأني أستشرف تخلي الإخوان عن الشارع وعن الثوار في أحداث محمد محمود ومجلس الوزراء فحدث ما حدث.. ثم كتبت مقالات الفتنة بين الأستاذ صبحي صالح والشيخ محمد حسان وبشرية الحركة الإسلامية وهي مقالات أشتبكت مع مواقف الإخوان بعد الثورة

الإخوان المسلمون وثورة مصر

تغيّرت مصر كثيراً بعد ٢٥ يناير، وأزعم أن هذا التغيير سينال كل شيء في مصر، مما يجعلنا نؤمن بأن انطلاق مصر للأمام أمر يمكن تحقيقه بشرط أن تتوافر القيادات المناسبة والطاقات المخلصة، لذلك اختلفت كثيراً قبل ٢٥ يناير مع قيادة الإخوان في العديد من الأساليب والاستراتيجيات المتبعة وفيما يخص اللوائح وقبول الرأي الآخر، لكني أعتقد أنه بعد هذه الثورة ذابت كثير من هذه الاختلافات ليس بيننا فقط ولكن في جميع أنحاء مصر، فعندما تسمو الأهداف تختفي كثير من الأمور الفرعية مهما كانت أهميتها.

لكني هنا اليوم لست بمقام المختلف بل بمقام الناصح الأمين على ثورة شعب أنا أحد أفراده، وجماعة أنتمي إليها منذ أكثر من عقدين من الزمن.

كان موقف الإخوان من تظاهرة ٢٥ يناير ملتبسا بعض الشيء، ويشبه كثيراً موقفهم من الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٥ فهم لم يحسموا موقفهم منها، وأعلنوا ترك حرية الاختيار لأعضائهم من المشاركة من عدمه.. وبالفعل كانت مشاركة الإخوان في صباح يوم ٢٥ رمزية للغاية تجلّت في مشاركة بعض شباب الإخوان، وما لبث أن زادت المشاركة وبنسبة معقولة في مساء نفس اليوم.

ثم كان القرار الجريء بالمشاركة الكاملة يوم الجمعة ٢٨ يناير وهو القرار الذي أعتبره من أفضل القرارات التي اتخذت في تاريخ الجماعة منذ إنشائها قبل ثمانين عاماً.. فقد كان انحيازا رائعاً للشعب دون حسابات ودون توقّعات اتّخذه الإخوان بشجاعة وجسارة متحملين فيه فاتورة متوقعة، ربما يكون هم أول من يدفعها مع نظام يستأسد عليهم جيداً دون اعتبارات داخلية وخارجية، خصوصاً بعدما علّمتنا الثورة أن ذكر كلمة الإخوان من النظام كفزاعة له مفعول السحر مع الأنظمة الغربية حتى وإن لم تُبْدِ لنا ذلك..

استمرّت ثورة الشباب والإخوان يمطونها زخماً لا ينكره إلا جاحد، فهنا تجلت معاني كثيراً طالما انتقدناها عند بتم استدعاؤها خطأً في الحوار واستيعاب الرأي الآخر.. فوجدنا ثباتاً ونظاماً وطاعة أضافوا للثورة بُعداً ولم يخصموا منها كما يزايد البعض..

وكان التراجع هو الانتحار بالنسبة لهم، فالإخوان يعلمون جيداً أنه لو كانت أنصاف الثورات أكفانا للشعوب فهي الموت ذاته بالنسبة لهم..

حاول النظام المصري أن يلملم نفسه واستخدم كل الأساليب من نشر الفوضى والرعب ثم إطلاق البلطجية وإمعان التنكيل بالمتظاهرين، ففشل في كل هذا..

فأراد أن يجرّب ما تفعله إحدى الدول اللقيطة المجاورة في إخماد الثورات عبر دهاليز المفاوضات..

وبدا موقف الإخوان متماسكاً في البداية من رفض الجلوس في أي حوارات أو مفاوضات قبل تلبية أول مطلب للمتظاهرين وهو تنحي الرئيس مبارك، إلا أنه ما لبث أن تراجعوا عن ذلك وجلسوا مع نائب الرئيس في جلستين الا.لي

سرية والثانية ضمّت العديد من رؤساء الأحزاب والقوى الوطنية غير الفاعلة كثيراً في الشارع المصري..

اختلف الصفُّ الإخواني في قبول هذا الحوار؛ فالمؤيدون للحوار وجدوا في الحوار فرصة لإثبات شرعية الجماعة، وتوضيح أن الإخوان لا يتعالون على الحوار، وغير مترددين في اتخاذ قراراتهم كما وصفهم النائب عمر سليمان في حين رأى الرافضون أن المشاركة هي إعطاء أهم ما يطلبه النظام وهو الوقت، وفيه إخماد وتثبيط للثورة المشتعلة، واعتبروا أن قرار المشاركة لم يعبِّر عن رأي الجماعة؛ لأنه لم يمرّ عبر مجلس شورى الجماعة، مع وجود فرصة انعقاده في ميدان التحرير لو أرادوا أو حتى ولو بالتمرير، بل إن أحد كبار قيادات الجماعة رفض الذهاب مع الدكتور مرسي والكتاتني لحضور اللقاء.. وانضمَّ الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح بقوة للجانب الرافض دون تردد أو تجمُّل بل وأعلن ذلك في رسالة صوتية للصف الإخواني على موقعه، وصف فيها من استفرد بقرار الحوار من الإخوان "بأنه لا يزال يعيش بعقلية التنظيم المطارَد، وبعقلية إنه "يطلب"، وينسى أنه يعيش في مرحلة الثورة"، مؤكدا أن "دماء الشباب الطاهر الذكي الذي قام النظام المستبد بقتلهم بدم بارد وبالرصاص الحي لا يجب أن تضيع سدى"، مشددا على أنه لا سبيل بإصلاح سياسي واقتصادي إلا برحيل حسني مبارك".

انتهى حوار الإخوان مع السيد عمر سليمان قبل أن يبدأ عندما صرَّح لهم أنه لا يملك صلاحيات بيده، وأنه يرفض فكرة تنحي الرئيس تماماً.. وهنا عاد موقف الإخوان الرسمي مرة أخرى لصفوف المتظاهرين، وتم استدراك ما حدث بعدة بيانات؛ لأني أراه من وجهة نظري اجتهاد أعتقده خاطئا من البعض، وينم عن قلة حنكة وخبرة سياسية..

فالحوارات والمفاوضات تتم بعدما تحقق الثورة أهدافها ويسبقها إعلان مبادئ يتفق عليه الجميع، أما أن تتم الحوارات مبكراً ودون تحقيق شيء من المطالب فهو عبث مع نظام أدمن الوعود الكاذبة.

المهم أن يصمد الإخوان للنهاية.. فرفع كلمة المحظورة عن الجماعة من جميع المواد الإعلامية مرئية كانت أو مطبوعة يثير قلق الكثيرين..

ويبقى اقتراح أقدّمه لجماعة الإخوان وهو أن يوسّعوا دائرة القرار في ظل هذه الظروف الدقيقة التي يمر بها الوطن، ولا يقصروه على التداول في مكتب الإرشاد أو حتى مجلس الشورى، ولكن فليستعينوا ويجتهدوا في طلب المشورة والرأي من حكماء هذا الوطن وهم كثيرون، وهم ينظرون من الخارج فرؤيتهم للأحداث قد تكشف جانبا قد لا يكون في الحسبان.

فربما حظر النظام الإخوان إلا أنهم كانوا يقولون دائماً إن شرعيتهم اكتسبوها من الشارع..

فهل يحظر الإخوان أنفسهم شعبياً من أجل شرعية من نظام محظور؟

لا جدوى خصوصاً مع تحرك قارعي الطبول!

الفتنة بين الأستاذ صبحي صالح والشيخ محمد حسان!!

خلال اليومين الماضيين قرأت تصريحات متنوعة لبعض رموز الحركة الإسلامية أبرزها ما قاله الأستاذ صبحي صالح القيادي البارز في جماعة الإخوان المسلمين وفضيلة الشيخ محمد حسان أحد رموز التيار السلفي وكلها تتعلق بالفتنة بين الشعب والعسكر.

ومع كامل التقدير الكبير لهما إلا إنني لا أفهم معنى استدعاء لفظ الفتنة في نضال شعب للحفاظ على ثورته من عسكر أنهكوا البلاد والعباد طلية الأشهر الماضية، ناهيكم عن ستة عقود مضت خلّفت بلادنا أكثر فقراً وظلماً وفساداً.. وهنا أستدعي ما كتبته من زمن عن الفتنة التي ظلمناها..

وإلى من يطالبوننا باعتزال الفتنة.. وعدم الوقوع في الفتنة.. والنجاة من الفتنة.. وعدم إثارة الفتنة.. أقول:

تكررت هذه العبارة حتى أضحت علامة في أحاديث بعض الشيوخ، وتكتمل حتمية الوقوع في الفتنة باجتزاء عدة كلمات لبعض الكتاب المعاصرين من سياقها في شأن الفتنة..

لذا يجب أن أوضح أن الفتنة كلمة كبيرة في معناها وأثرها، وما نراه هذه الأيام من كثرة استخدام لها وإلقائها في وجه المخالفين والمعارضين إنما يدل على عدم وعي كامل بكلمة الفتنة، وعليه.. فحتى نفهم متى نستدعي كلمة الفتنة..

أنقل لكم بعض ما وجدته بهذا الشأن:

تعريف الفتنة في اللغة

• قال الأزهري: معنى الفتنة في كلام العرب: الابتلاء والامتحان (تهذيب اللغة ١٤/ ٢٩٦).

• قال ابن فارس: "الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على الابتلاء والاختبار" (مقاييس اللغة ٤/ ٤٧٢).

• قال ابن الأثير: الفتنة: الامتحان والاختبار (النهاية /٤١٠).

• وقد لخَّص ابن الأعرابي معاني الفتنة بقوله: "الفتنة الاختبار، والفتنة: المحنة، والفتنة: المال، والفتنة: الأولاد، والفتنة الكفر، والفتنة اختلاف الناس بالآراء، والفتنة الإحراق بالنار" (لسان العرب لابن منظور).

معاني لفظة "الفتنة" في القرآن:

١- الابتلاء والاختبار: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ٢) أي عند الطبري "وهم لا يبتلون".

٢- الصد عن السبيل والرد: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة: ٤٩) قال القرطبي: معناه: "يصدوك ويردوك".

٣- العذاب: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا

وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١١٠) "فُتِنوا: أي عُذِّبوا".

٤- الشرك والكفر: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة: ١٩٣) قال ابن كثير: "أي شرك".

٥- الوقوع في المعاصي والنفاق: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ﴾ (الحديد: ١٤) قال البغوي: "أي أوقعتموها في النفاق وأهلكتموها باستعمال المعاصي والشهوات".

٦- اشتباه الحق بالباطل: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال: ٧٣)، أي "إلا يوالي المؤمن من دون الكافر، وإن كان ذا رحم به (تكن فتنة في الأرض) أي شبهة في الحق والباطل." جامع البيان ابن جرير.

٧- الإضلال: ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ (المائدة: ٤١)، "فإن معنى الفتنة هنا الإضلال" البحر المحيط لأبي حيان (٤/ ٢٦٢).

٨- القتل والأسر: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (النساء: ١٠١). والمراد: "حمل الكفار على المؤمنين وهم في صلاتهم ساجدون حتى يقتلوهم أو يأسروهم"، كما عند ابن جرير.

٩- اختلاف الناس وعدم اجتماع قلوبهم: ﴿وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾؛ "أي يوقعوا الخلاف بينكم"، كما في الكشاف للزمخشري (٢/ ٢٧٧).

١٠ - الجنون: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ فالمفتون بمعنى المجنون.

١١- الإحراق بالنار: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (البروج: ١٠).

لفظة "الفتنة" في الحديث

هناك أحاديث كثيرة وردت في الفتنة، وهي في مجملها نوعان:

النوع الأول: التعوذ من الفتنة كفتنة المسيح الدجال وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات.

والنوع الثاني: الإخبار عن الفتن المستقبلية التي ستحدث.

أكتفي بهذا القدر من المعاني المختلفة للفتنة في اللغة والشرع الحكيم والحديث، وأقول إذا أمعنّا النظر فيها نجد أن معنى واحداً فقط من هذه المعاني يقترب مما يتداوله البعض عندما يجد من يخالفهم في الرأي، وهو ليس نفس ما يقصدونه تماما، وهو اختلاف الناس وعدم اجتماع قلوبهم، وهم ينتصرون لهذا المعنى بالحديث: "الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها". وقد أورد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني هذا الحديث في كتابه ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (٤/ ١٠٤)، وضعّفه.

بل ولا بد أن ننظر أيضاً لسياق الآية الذي ورد فيه هذا المعنى ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ يحذّر المسلمين في المدينة قبيل غزوة أحد من المنافقين على المسلمين؛ لأنهم يريدون إثارة الخلاف بين المسلمين.

يا سادة لا بد ألا نصف محاولات إنقاذ الوطن والثورة بالفتنة..

ولا يُعقل أن نستدعي الآيات والأحاديث التي تخاطب جماعة المسلمين.. لكي نسقطها على من يختلف مع المجلس العسكري!

تعالوا نقرأ معاً عما يسمي بالفتنة الكبرى في التاريخ الإسلامي والتي بدأت بخلاف رأي.. وكان بداية استخدام وتداول لكلمة الفتنة بقوة، وكانت

الإشكالية الكبري فيه التحول من خلاف سياسي إلى خلاف تمّ إلباسه عمداً لباس الدين.. وبدأ كل طرف يضفي عليه واجهة وغطاءً دينيا.. وهناك من رفعوا المصاحف في وجه خصومهم لتحكيم شرع الله.. فانتبه مبكراً لهذا الخلط الإمام العبقري علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه وقال: "إنها قولة حق يراد بها باطل"، فبدا سيدنا علي وكأنه استشرف المستقبل في قضية استدعاء النصّ الديني في الخلاف السياسي.. وحدث ما حدث بعد ذلك في وقوع أكبر انقسام في التاريخ الإسلامي، وظهور الشيعة والتشيع وما نتج عنه من تجاوزات فكرية وعقائدية كبيرة.

لما اعتقده الشيعة من إحساس بالذنب وصنعوا لأنفسهم عالما خاصا بهم بدأ بطقوس للتكفير عما حدث، وانتهى برفع سيدنا علي -كرّم الله وجهه- إلى مرتبة الأنبياء.

نتيجة ذلك كان عميقاً للغاية في الضمير الإسلامي، فمسألة الخلاف في الرأي ولأن أول خلاف في الرأي حدثت فيه مثل هذه الفتنة المرعبة أضحى الخلاف في الرأي مرتبطا بالفتنة.

والنقطة الأخرى التي يجب أن تُذكر هي النقلة التي قام بها سيدنا معاوية، وقام بتحويل نظام الحكم في الإسلام للحكم العضود وغلبة القوة..

درءاً للوقوع في الفتنة، بل هناك من اجتهد من العلماء وقال إن الصبر على ظلم الحكام أفضل من إثارة الخلاف وإحداث الفتنة.

وأعتقد أن العقل الإسلامي كانت لديه ازدواجية مُدهشة طوال عدة قرون مضت؛ فهو قدّم نموذجا فذا في الاختلاف في المدارس والمذاهب الفقهية، وقرأنا وسمعنا عظمة العلماء وتقديرهم لمخالفيهم وسعة صدرهم وتنوع

آرائهـم.. في حين كان المشهد ضعيفاً من الناحيـة السياسية رغم رقيّ وجودة ما لدينا من الشورى المحكمة، لكنها ارتبطت في تطبيقها بتقوى وورع الحكام، وعندمـا اختلـف الحال أصبحت الأمـور تدار بشورى مشوّهـة متأثرة بهاجس الاختـلاف والوقوع في الفتنـة، فلم تنضج أو تتطور آليـات إدارة الخلافات في الـرأي، في حين أضحت بعض المجتمعات الحديثة الغربية رغم حداثة تاريخها ذات تجربـة إنسانية جيدة في التعدد واستيعاب جميع الآراء والتوجهات لكثرة الممارسات وتنوعها..

وما نراه في بعض الدول التي تدّعي أنها تطبق تعاليم الإسلام من صمت الكثير من العلماء على الاستبداد والظلم والانفراد بالسلطة هو نتاج لفكرة مذهلة صنعها أحدهم في الاستعانة برجال الدين لكي تمكّن له الأرض، ويكون ردّ الجميل لمن فتح البلاد لهذا الفكر الجديد الوافد على منطقتنا في شكل قاعدة ذهبية لا تتغير ولا تتبدل رغم كل ما نراه من ظلم، وهي أن "الخروج عن الحاكم المستبد من سابع وعاشر المستحيلات؛ لأن في ذلك فساد وفتنة عظيمة!"

أخيراً.. يا أستاذ صبحي صالح... ويا فضيلة الشيخ محمد حسان.. ليس الخلاف مع المجلس العسكري وتنظيم الاعتصامات والإضرابات فتنة.. بل الفتنة الحقيقية كما ذكرت آنفاً أن نصوّر الظالمين بأنهم أصحاب العدل، وأن الصبر عليهم هو طريق الاستقرار في حين نَصِف المتظاهرين وأصحاب الحقوق والضحايا بأنهم معاول هدم وفُرْقة..!

بَشَرية الحركة الإسلامية!

في أيام الصبا كنت أتدافع مع الكثير من شباب التيار الإسلامي إلى تقبيل أيدي قيادات الحركة الإسلامية آنذاك، ونتفاخر في مجالسنا بذلك، وقد رسمت في مخيلتي صورة لهؤلاء تقترب من صورة الأنبياء والسابقين دون أي مبالغة، وزادني ذلك حبِّي لعبارة التابعي ابن السماك الذي قال حين حضرته الوفاة قولته الرائعة:

"اللهم إن كنت قد عصيتك فإني أشهد الله أنني كنت أحب من يطيعك"، ومرت الأيام ووقف هذا التصور وهذه الرؤية مع طبيعة التلقين التي كنا نعتمد عليها في تلقي التوجيهات والتعليمات أمام عيني وفي وجداني حائلاً في بذل أي محاولة للنقاش أو محاولة أو تخيل أن أتناقش مع هؤلاء، حتى ليس من باب التوضيح وبالطبع استحالة الاعتراض أو النقد..

نقرأ كل يوم مواقف الصحابة بل سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وتلطُّفه الرائع مع المخالفين والمنتقدين، بل وطلبه النصيحة والمشورة في المجالس العامة وعلى الأشهاد، ويمر هذا الكلام علينا مرور الكرام؛ لأنه مهما كان النموذج التي تحكي عنه فذاً فإن بُعده عنك زماناً ومكاناً يؤثر في عدم

المحاكاة أو الاقتباس، وهو الأمر الذي فطن له علماء الصوفية مبكراً فقالوا للأتباع والمريدين: "انظر لشيخك كنموذج واقعي ومتمثل أمامك في المعاملات والعبادات وغيرها"، وأثر ذلك ناجع وقوي ربما أكثر لو قلت له تمثل علم ابن العباس أو شجاعة خالد بن الوليد..

ويشاء الله -عزَّ وجلَّ- أن أتعامل مع كثير من رموز التيار الإسلامي بل وقادتهم معاملات خاصة؛ نظراً لظروف عمل أو ظروف الدعوة، وهناك بون شاسع بين المجالين وبين الميدانين.. وأشهد أنني كما وجدت منهم أناسا على خير كثير وكما توقعت وتخيلتهم قائمين صائمين والأهم من ذلك زاهدين آخذين الدعوة مأخذ الجد.. وجدت آخرين أثَّرت فيهم زهوة القيادة وآثارها، وأنا أتذكر كلمات الإمام أبي حامد الغزالي أن آخر ما يخرج من قلوب الصالحين هو حب الزعامة.. كنت أتساءل حتى ولو كانت النتيجة تنكيلا واعتقالات وترويعا وتخويفا.. فلم أجد من يجيبني عن هذا السؤال، فذهبت به إلى إحدى القيادات الرائعة التي لا أنسى فضلها عليّ ما حييت، فقال لي إن هناك من تصوَّر أن الدعوة لن تستقيم إلا بوجوده، وإنها ستتأثر كثيراً لو جلس في الساقة والمؤخرة، وهذا النوع تسرَّب قليل من حب الدنيا والعجب بالنفس له، فستجد من كلام نظري غير مطبَّق في حياته ولا حتى في معاملاته.. وستجده صبر على ابتلاء السجن والترويع ولم يصمد أمام الدنيا.

ومنذ عدة سنوات ذهبت مدعوّاً للقاء أعضاء مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين، وكانت أول مرة لي أدخل هذا المقر الكائن في منطقة المنيل -آنذاك- ورغم مرور السنين فإن تصوري الطفولي بأنني سأجد أناسا غير الناس يعيشون في كبسولة فضائية يديرون جماعة ممتدة ومنتشرة في ٦٤ دولة حول العالم وبصورة غير تقليدية.. أو ربما أجد نموذج سيدنا النبي عندما كان

يدير الدولة من مسجد مفروش بالتراب والحصى.. جلست وتحاورنا كثيراً وتكررت لقاءات عديدة مع قيادات مختلفة ليس من الإخوان فقط لكن من الجماعة الإسلامية وبالطبع مع السلفيين الذين شاءت الأقدار أن أبدأ معهم منذ زمن، ويكون محلّ إقامتي في أهم معاقلهم في قلب الإسكندرية.. أيقنت عندها أن تواصل الأجيال مفقود، وأن هناك حلقة مفقودة؛ فهناك تصورات رائعة وأفكار ترقى إلى حد المسلمات غائبة؛ لأن هناك من لا يفهم لغتك لأنه لا يعيش في عالمك، وأفقت على عبارة قالها الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح أتذكرها جيداً في أحد هذه اللقاءات وأنقلها حرفياً كما قال: "الحمل ثقيل ومش كل واحد يقول أصل المفروض يعملوا ويعملوا.. مدّ إيدك يا أخويا إحنا عشرين واحد، وفيه حاجات كثيرة بتفوت علينا، ومحتاجين أفكاركم؛ لأنكم أنتم تحت شايفين أكثر مننا، وإحنا مشغولين بإداريات كثيرة ومختلفة".

يقيناً تلمّست بنفسي هذا الأمر، فعندما تناقشت مع المرشد السابق الأستاذ مهدي عاكف في حضور عدد كبير من أعضاء مكتب الإرشاد بشأن تطوير الخطاب الإعلامي وجدته مستحسناً للأمر للغاية، قائلاً: "قدّم تصورا بذلك"، وبعدها قام زميل آخر أعتبره نابهاً بإثارة أمر اللوائح وتطويرها، فقال الدكتور محمد حبيب: "قدّم تصورا".. تساءلت وتداعت الأفكار لديَّ.. ربما يكون جنديٌّ على يسار الدنيا هو السبب في فتح كبير، وهل ننسى سلمان الفارسي بل وهل ننسى أن من اقترح على قيادات الجيش المصري إبان حرب ٦ أكتوبر المجيدة عندما حدثت إشكالية في ثقل عتاد الجندي المصري أثناء صعوده لخط بارليف بعد الاقتحام، خصوصا من يحملون مدافع وذخائر، فجاء الحل عندما طرح الأمر لجمهور الجنود في حضرة القيادات من جندي (عادة) أمّي يعمل بائعا للمياه الغازية في باب الحديد برمسيس بالعربية

اليدوية التي تنقل بها الصناديق من السيارة للمحال، ولقد كان بالفعل..

الأمور يسيرة وسهلة وعقل ألف ليس كعقل عشرة، وعقل مليون ليس كعقل ألف، لكن لا بد أن تكون هناك القابلية للتغيُّر ولتقبُّل الآراء المختلفة بتواضع دون أن يرى البعض أنه يرى ما لا يراه الآخرون؛ فهو الخبرة والقيادة التي لا يُشقُّ لها غبار!

جاءت الثورة وامتدَّ التغيير لكثير من الأمور في بلادنا، ولكني أرى التغيير يمرُّ بطيئاً والشفافية منعدمة، ولا حجة الآن في طرح جميع الأمور للنقاش حتى أدقّها وأخصّها فعندها ستتضح الصورة أكثر، فمن حقّ الجمعية العمومية أن تضطلع بما يجري لكي تحاسب وتدقق، فهناك من يتصور أن أوجه الصرف هنا مهمة وواجبة بكمٍّ وكيفٍ معيّن، وربما لو طرح الأمر للجميع لوجدوا في ذلك إسرافاً أو خطأً.. فربما عندما تتغيَّر وتتنوّع الأفكار يحدث الأفضل.. الرتابة والاستمرار لا يعني الاستقرار بل ربما يعني الجمود والتيبُّس..

لا بد أن تكون هناك مراجعات علنية وشفافة، وكفى تبريرات تصيب التطور بشلل وكساح..

للآن ومنذ أيام والأخطاء تتكرر..

أرى سيَراً ذاتية مضروبة لمرشحين المفترض أنهم يمثلون التيار الديني، وعضويات وهمية لمركز وجمعيات لم يدخلوها في يوم من الأيام، بل وفي لجان وهمية كُتبت أسماؤها وتشكّلها على الورق فقط، ولم يعتذر أحد أو يتراجع، وهذا تدليس واضح وخطير يُفقد المرشح مصداقيته بل يمتد ليصيب ويشكك في النتائج؛ لأن المقدمات لم تكن أمينة..

أرى تحايلا لإحدى جمعيات المجتمع المدني التي تتحمّل نفقاتها وأنشأتها

إحـدى الجماعات والتي أخذت عشرات التصاريـح لمراقبة الانتخابات تستغل ذلك للوجـود داخل اللجان، ولحضـور عمليات الفرز، بـل ولتوجيه الناخبين، وربمـا كان هنـاك مبرر في أيام النظـام البائد لهذا التحايـل، لكن الأمر الآن أصبح مجرّما ويُخلُّ بفرص التنافس غير الشريف.

وأرى مخالفات تطال إحدى القيادات الكبرى على الإطلاق، فيكون التصرف هو عزله والتصريح بأن سبب الأمر هو ظروف صحية..

ويظـل الوضـع والأمور كما هي، ويتـم تلبيس الأمور بغـير مسمياتها، فمن يتكلـم يكون ناكرا للجميل ويشـقُّ الصفَّ، وكأن الصـواب والمفروض أن نقول للمخطـئ والفاسد فتح الله عليك أنت في أمان فـكل أمورنا سرية ولن يفتضح الحال! ميزان مختـلٌ ما دامت لا توجد شفافية فالخفافيش تكمن في الظلام، والثورة فتحت لنا الأبواب وأدخلت النور لكن هناك من يستمتع بالظلام..

لا بد أن يعرف الجميع ما يدور حتى يحاسب من يدير، والذي في وجوده حدثت المخالفات.. يا سادة استدعاء باب الستر ليس في أمور تخصُّ العامة؛ فهذه أموال عامة ولم يعطِ أحد توكيلا بأن يعفو أو يستر كما أن مبدأ المحاسبة سياج واقٍ ومانع للفساد ويمنع النفوس الضعيفة من الوقوع في الأخطاء والتماهي مع الفاسد ! دام لم يصبه عقاب..

ما المانع أن نعلن عن الأخطاء والعقاب؛ فهذا أدعى للمصداقية، وكوننا تجمعا بشريا يصيب ويخطئ.